تجارة باجساد عراقية!

عامر القيسي

برغم تواتر المعلومات والاخبار عن انتعاش تجارة الرقيق بالنساء العراقيات عن طريق (بغداد - دمشق - دبي) الان الامور لم تتضح بشكل جوهري وواضح الا من خلال ندوة (نحاور) التي اقامتها مؤسسة المدى في العاشر من آب الحالي، التي استضافت فيها وزيرة الدولة لشؤون المرأة (نوال حميد مجيد) في اول ظهور لها بعد استيزارها، وقد طرقت هذه القضية امام السيدة نوال التي كانت برفقة الوزيرة السابقة (ازهار الشيخلي) وقد كشفت بعض الحاضرات عن حقائق مذهلة حول هذا الموضوع، واضافت للحقائق التي قيلت، الضيفة (ازهار السامرائي) قائلة: ان لجنة قد شكلت لمتابعة هذا الموضوع بتوجيه من أحد المسؤولين الحكوميين، وزارت اللجنة كلاً من سوريا والاردن والتقت بمسؤولين على مستوى للتباحث في هذا الموضوع، واكدت السامرائي، ان معظم ماقيل حول هذا الموضوع صحيح وهناك جهود (لانعرف اين وصلت) لمعالجة هذه الكارثة!

استشفافا من المعلومات والحقائق التي ذكرت في ندوة المدى (نحاور)،نستطيع القول،ان مافيا الاتجار بالجسد النسائي العراقي تعمل تحت انظار،وربما بمساعدة، قوى رسمية في كل من العراق وسوريا والامارات وربما دول اخرى لاتتوفر لدينا معلومات حولها، واحدى الحقائق التي خرجت بها اللجنة العراقية الخاصة بالتحقق من هذا الموضوع، هو دخول ١٤٩ فتاة عراقية الى سوريا بجواز سفر عراقي واحد، حيث يقوم السمسار (بتعبير) واحدة واحدة بالتعاون مع نقطتي الحدود بين الطرفين (لم تذكر اسم النقطة الحدودية)

والسؤال هو:

هل يمكن ان يتم مثل هذا العمل بدون مافيا قوية تقف وراءه من داخل الحدود وخارجها؟

جواب نتركه لمن يستطيع الاجابة عنه بالحقائق والوثائق الدامغة، لكننا ندعو كل المهتمين بهذا الموضوع، حكومات ومنظمات مجتمع مدني، متابعة الموضوع بجدية وتحويله الى قضية رأي عام ضاغط في بلدان (طريق الحرير)!!والحكومة العراقية مدعوة قبل واكثر من غيرها الى تشديد عقوبات مثل هذه الاعمال تحديدا، بالتعاون مع الدول المعنية بهذا الموضوع لكشف خفاياه واسراره ومحاسبة من يقف خلفه وانقاذ الضحايا من الفتيات العراقيات والنساء اللواتي يقعن تحت سطوة الحاجة في مستنقع الرذيلة الذي لا ترتضيه العراقية لنفسها، الم يقل الامام على (لو كان الفقر رجلا لقتلته)، وعلى كل اشكال النشاطات الموجهة ضد هذه الظاهرة الكارثية العمل بعيدا عن اجواء تشكيل لجنة واللجنة تشكل لجنة والاخيرة تعين مستشارا.. الخ!!

المطلوب بوضوح عمل جاد وغير تقليدي فلا يمكننا السكوت على ارواح الضحايا وعذاباتهم الانسانية تحت لافتات الدبلوماسية والبروتوكولات والاخوة العربية. الذي يجري تحديدا، هو انتهاك الكرامة العراقية ممثلة بالمرأة العراقية من قبل مافيات عراقية وعربية ينبغي ان تحاسب وتأخذ الجزاء العادل.

هذه القضية تحديدا ينبغي ان لايترك لها الحبل على الغارب... فهل من مجيب؟

تجارة رقيق جديدة بنساء عراقيات عبر طريق بغداد - دمشق - دبي!!

ماهي الا طرقات باب منزل في ليل عراقي كئيب لتخبر (المرأة العراقية) عن سلبها ابنها أو زوجها، هذه الطرقات كان لايمر يوم دون ان تعنى عن ام ثكلى بابنها زوجت بحبيبها. اطفال لم يروا نور الحياة لانهم مازالوا في احشاء امهاتهم كان يحدث هذا في العهد الصدامي اللعين لانه بدأ بسلب حق المرأة العراقية بالحياة وجعلها تتوشح السواد وهي مازالت في ريعان شبابها ومن ثم بدأ بسلب كرامتها عندما يبتز هو ويشاركه ابنه المقبور فلا يخفى على الجميع ماذا كان يفعله عدي بفتيات الاعداد ية والجامعات وهنا سوف نروي حكاية احدى الفتيات التي لم يتجاوز عمرها سبعة عشر عاما عندما رآها عدي وهي تمشي بصحبة والديها في منطقة المنصور وبدون اي مقدمة تقدم الحارس الشخصي من والدها ليخبره (برغبة الاستاذ التكلم مع الفتاة) وعندما رفض الوالد ذلك لانه يعلم مصير ابنته! وبعد ان سمح للعائلة بالترجل والتمتع باوقاتهم لم تمر ساعات قليلة حتى طرق باب المنزل ودخلوا عنوة ليسحبوا الفتاة (الى المذبح) لان الفتاة اذا سلبت بالقوة فقدت كرامتها واذا سلبت شرفها اصبحت تعيش في دوامة الضياع او السكون والبحث عن حل لمشكلتها لانه لن تكون زوجة بل امرأة مع وقف التنفيذ.

بغداد / ايناس طارق

هذه حكاية واحدة عما كان يفعله نظا م الطاغية واولاده المدللين بالعراق ولاننسى ذلك اليوم عندما قام مايعرف ب(فدائيو صدام) عام ٢٠٠٠ باعدام ٢٠٠ امرأة علنا مدانة بالعهر. متناسين من الذي دفعهن الى ذلك؟

ومن هنا بدأت تجارة الرقيق الابيض او بمعنى اكثر وضوحا ان الصداميين كانوا يستبيحون اعراض النساء عند تعرض(ازواجهم،اخوانهم،ابائهم) الى الاعتقال ولم يسلم جسد امرأة عراقية دخلت السجن ان كان في الامن العامة،او المخابرات،الاستخبارات) السابقة من الاعتداء الجسدي وبشتى الانواع!

اذن لانستغرب عندما نسمع بعض النساء بدأن ببيع جسدهن مقابل لقمة العيش او تزوجت خارج المحكمة دون ان تضمن حقوقها او فضلت الزواج والسفر لتكون من يعيل عائلتها. نحن لانريد ان نقدم لهم الاعذار على طبق من الفضة ولكن ان تكون المرأة العراقية ضمن سلسلة طويلة من(شبكات الدعارة) تمتد من دول الجوار ومن ثم تبحر عبر الخليج لتكون ضمن محطة استراحة رجال الكت كات والهونداي وما الى ذلك.فهذا منطق مرفوض لاننا مهما كانت الظروف لابد من التمسك بمبادئ وقيم العفة والكرامة ومع الاسف سمحنا للاخرين الاتجار بانفسنا لكن الجار لهم غاية في ممارسة هذه الاعمال المشينة منهم يستطيعون القضاء عليها وباسرع وقت ولكن البعض من الجيران يحاول تدمير كيان العراقي ليبقى يتحسر ندما على نظام الطاغية وهذه الاساليب البعثية المراوغة معروفة للجميع ان يخططوا وينفذوا ويتفرجوا.

ولكن في الوقت ذاته لانسمح لهم بالقول ان اللاجئين العراقيين هم من نقل الد عارة لهم لان عواصمهم تعج بالملاهي وبيوت البغاء العلنية والسرية منه.

فرح هي فتاة عراقية من منطقة (.....)، إحدى أكثر المدن التي مزقتها الحرب. تزوجت فرح في الإمارات العربية المتحدة، ومن ثم طلقت بعد أربعة أشهر، ووجدت العمل في احدى المراقص في مدينة دمشق بعد عودتها الى عائلتها التي تسكن هناك ووجدت العمل في الملهى عن طريق قريب لها. تقول فرح بأنها تعمل " فقط لجلب النقود لعائلتها " وتضيف بأنها هي من تكسب قوت عائلتها ومع الاسف اننا وصلنا الى هذا المستوى ولكن اذا لم اعمل لاناكل، والدي وأخي قتلا في احدى الانفجارات في بغداد وانا ووالدتي وشقيقتي هنا و انا لاريد ماحدث لي ان يحدث لشقيقتي البالغة من العمر ثلاثة عشر عاما لانني فقدت كل شي الكرامة والشرف والدار ولكن اتمنى العودة الى دارنا واكمال دراستي في الاعدادية ولكن كيف اعود ولم يبق عندي شيء افتخر به عند العودة. وتستدرك فرح القول انا لست الفتاة العراقية الوحيدة وانما هناك من يستغل حاجتنا الى الطعام والمأوى والذي لايدفع الايجار للمؤجرين في سوريا يرمون حاجياتنا في الشارع وهم سليطو اللسان ويشتموننا.

وتمثل قصة الفتيات العراقيات القادمات من (.....)واللواتي يبعن أنفسهن في ملاهي دمشق الليلية، إحدى أوجه الخراب الذي خلفته حرب العراق والتي بدأ خبراء ومنظمات حقوق الإنسان بالالتفات إليها. فهناك عدد متزايد من الشابات والفتيات العراقيات اللواتي هربن من العراق خلال فترة الاضطرابات واتجهن إلى سوريا لممارسة البغاء، على الرغم من عدم وجود إحصائيات يمكن الاعتماد عليها تؤكد عددهن.

تشير منى كردي، المدير العام لمنظمة الصليب الأحمر، التي تعمل بالتنسيق مع اللجنة العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة، إلى انه بين اللاجئين العراقيين " لا يملك الآباء ما يكفيهم من الطعام، لذا هم يشجعون أطفالهم على القيام بهذه الأعمال".

مع مساعدة وتسهيل الامور فهناك بعض(اولاد العمومة) القريبين من حدودنا وعلى قرابة من التراث الصدامي المقبور تركت اسوار الحدود مفتوحة لاستقبال اللاجئين العراقيين وليحدث ما يحدث الان.

يقول عبد الحميد العوالي، عضو اللجنة العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة، والذي يتخذ من دمشق مقرا له: " إنها مسألة شديدة الخطورة، حيث يوجد فتيات صغيرات جدا يقمن بهذا العمل، فتيات بعمر ١١،١٢ و١٣ سنة " ويضيف " انه لأمر مذهل في البداية، ولكنك حين تقاتل من أجل حياتك، ما الذي ستفعله.

وقدرت كل من اللجنة العليا لشؤون اللاجئين التابعة لمنظمة الأمم المتحدة و الحكومة السورية، عدد اللاجئين العراقيين في سوريا بما يقارب ٧٠٠,٠٠٠ لاجئ وهناك منظمات عديدة حاولت معرفة الاعداد الحقيقية للفتيات العراقيات المتهمات بممارسة الدعارة اضافة إلى ان الشرطة السورية إما انها تفتقد للمعلومات، أو أنها ترفض إعطاء أية أرقام فيما يتعلق بالدعارة، وهذا أمر طبيعي بالنسبة للحكومة السورية المغلقة.و بعض التقارير التي تتضمن إشارات إلى نساء عراقيات يخضعن للاستغلال الجنسي في الدعارة في سوريا على أيدي شبكات إجرامية عراقية. تقول كردي: أن الدعارة ليست بالأمر الخطير نسبيا في ضوء الأمراض الصحية الخطيرة التي يتعرض اللاجئون العراقيون لها، ومن ضمنها تشمع الكبد، وداء السكري، وحالات قلبية خطيرة. وتقول كردي أن عملية العلاج الطبي الأساسية، تكلف ما متوسطه ٢٠٠٠ $في حين أن الميزانية الممنوحة للصليب الأحمر هي ٢٠٠$ لكل عائلة.

وهناك بعض الفتيات العراقيات رفضن هذا العمل ولكن مع الاسف ان يضع الزوج زوجته في مواقف مشينه بحقه قبل ان تضعها هي في قفص الاتهام وتكون امرأة..... واذا رفضت تعامل كمجرم وتحرم من حقوقها ولكن العدالة لابدان تاخذ طريقها الصحيح وهذه القصة التي ترويها السيدة مديحة حسن عضوة المجلس البلدي لمنطقة الكرادة تؤكد مدى تورط شبكات خارجية للايقاع بفتياتنا باغراءات ساعدت الاوضاع الامنية السابقة على جعلها جسرا للخلاص من الهلاك ولكن هذا الجسر كان الجحيم الذي لايطاق.

(س) فتاة جميلة جدا لم يتجاوز عمرها ستة عشر عاما تقدم لخطبتها شاب يبلغ من العمر (٢٥ عاما) وافقت الفتاة على الزواج والسبب الظروف الاقتصادية الصعبة اضافة الى عدم استطاعة والدتها تحمل المصاريف والنفقات بالنسبة لها ولاخوتها فالوالد متوفى ووالدتها تعمل (مستخدمة تنظيف) في احدى الوزارت. ومتزوجة من رجل عنيف وطباعه غير سليمة التصرف ارادت الهروب ومساعدة والدتها في مصاريف البيت لان الزوج السعيد ووالدته نثروا الدولارات وزغللوا عينها تزوجت والامور تسير بصورة جيدة ولكن زوجها ووالدته كانا يتغيبان عن البيت عدة اسابيع ولم تعرف السبب إضافة الى ان زوجها لايسمح لها بالسؤال تقول (س).

بعد مرور ستة اشهر انتقلنا الى دولة سوريا وسكنا في منطقة (.....) واجرنا شقتين الواحدة مقابل الاخرى. الشقة الاولى كنا نسكن فيها انا وزوجي ووالدته وشقيقته والشقة الاخرى كانت مخصصة لاستقبال الفتيات العراقيات وبعض الشبان وكنا نحن في الشقة الاولى نطبخ الطعام ولا يسمح لي بالخروج من باب الشقة واذا صادف ورآني شخص لايقول لهم انني زوجته ولكن بدأت الغيرة تتوغل الى قلبي كلما رايته يدخل الى الشقة مع بعض الفتيات ولكن انا غير مسموح لي بالسؤال؟

و بعد مضي عدة اسابيع جاء عدة اطفال بصحبة زوجي الى الشقة الثانية مما دفعني الخوف والقلق مما يحدث هناك حاولت الذهاب الى الشقة الثانية والاستفسار من الاطفال وكانت الفرصة سانحة لذلك خصوصا بعد خروج والدة زوجي بعد ان طلبت مني ان اكتب في سجل خاص (من يدخل الى الشقة ومن يخرج) فكان لابد من معرفة ماذا يدون في هذا السجل والسبب اخبرتني ان هذا السجل هو من يقدم لنا الطعام وايجار الشقة.

وبعد مرور ساعتين خرجت والدة زوجي مع الاطفال في جولة في المدينة ولكن الحقيقة انها كانت مسافرة الى دولة الامارات العربية المتحدة وبالتحديد (مدينة دبي) وهذا الكلام كان على لسان ابنها الذي هو زوجي، دفعني الفضول الى السؤال عن مصير الاطفال وخاصة ان لهجة الاطفال كانت عراقية فقد قال لي زوجي ان والدتي تذهب بهم الى دبي من اجل بيعهم ولكن لاتذكري شيئا.

وجدت الفرصة امامي لاكتشف ما يحدث خصوصا انني كنت اقرأ واكتب وكانت الفرصة كبيرة للاطلاع على مايحدث في الشقة الثانية لان سجل الدخول والخروج كان بيدي وللعلم فقط ان الفتيات هن عراقيات الجنسية ويؤتى بهن الى سوريا عن طريق جوازات سفر مزورة لاننا عندما وصلنا الى الحدود السورية سحبت القوات الامنية مني الجواز وكانوا على علاقة مع زوجي ومعرفة قوية به لان الكلام الذي قيل له (العدد قليل اليوم) وانا لم افهم معنى ذلك.

المهم الاحداث بدات بالتغير بعد ان انتقلنا الى دبي وايضا نفس تصميم المكان شقة مقابل شقة وفي عمارة واحدة وهذه العمارة كانت تشهد انتحار عدد من الفتيات العراقيات لان الياس والخوف من المجهول دفعهن الى طريق عبارة عن اشواك!

و في شقة دبي يستقبلون الاطفال القادمين من سوريا وقبل ذلك من العراق نعم من العراق لأنني اصبحت على مقربة من الاحداث ومما يحدث وشاهدت فتيات صغيرات قيل لهن ان العمل مدبرات منزل ولكن عند وصولهن يختلف الامر ويبدأ الاتجار بجسدهن!

كنت خائفة على طفلي الذي بلغ من العمر سنتين وأردت العودة الى العراق فكان لابد من مجاراة الامور لهذا عندما تطلب مني والدة زوجي فعل اي شي لارفض واصبحت منفذة الاوامر وهنا اطمأنت عمتي و وافقت على العودة الى العراق ولكن بشرط انني لااسمع لاارى لاتكلم!

وبمجرد وصولي الى بغداد اخبرت عائلتي بما حدث ويحدث ولم اكن اعلم ان زوج والدتي الثاني هو الذي يقوم بتجهيزهم بالاطفال.استمع لكلامي وطمأنني وما هي الا ايام قليلة حتى جاء زوجي الى العراق وطلب ان ياخذ الطفل معه لشراء بعض الحاجيات وكان هذا الكلام في الساعة السادسة مساء وتجاوزت الساعة العاشرة مساء وزوجي وابني خارج المنزل حاولت الاتصال بهاتفه الشخصي مغلق.وكان لابد من ايجاد طريقة للبحث عنهما ذهبت الى مركز شرطة الكاظمية وقدمت بلاغا باختفاء زوجي وطوال الوقت كنت احاول الاتصال بهاتفه وفجاة اجاب زوجي لاتقلقي انا بخير ولكن لقائي بصديق كان السبب لتاخري وكانت هذه الكلمات هي الاخيرة التي سمعتها ومن ضمنها صوت طفلي الصغير،اضافة الى سرقته جواز سفري.

وانا الآن احاول الحصول على الطلاق ولكن اريد ان يعود ابني لانني اخاف ان يكون مصيره كبقية الاطفال وانا لست الفتاة العراقية الوحيدة ولكن هناك العشرات

ولكن للعلم فقط ان الفتيات يؤتى بهن على اساس الزواج ولكن مايحث لهن يجعلهن نساء مع وقف التنفيذ.....

وحقيقة يمكن لم الجراح بمساعده عودة العراقيين اللاجئين بالعودة الى الوطن لانهم يعلمون أن لن يحميهم غير وطنهم فهل من يمثلن المرأة العراقية في مجلس النواب سوف يطالبن بحقوق المرأة العراقية التي سلبت في الخارج ومتى وكيف يكون الحل هل بالتصريحات او اصدار قرارات لاتنفذ لان مايحدث في الخارج يحتاج الى تحرك سريع وبالتعاون مع منظمة الصليب الاحمر فلا نريد ان يطلق على النساء العراقيات عبارة (تجارة الرقيق) الجديد